

– مشكورا – انني قاص من اعظم قصاصينا العرب ، فان أحد اسباب ذلك يرجع في رأبي الى انني لم أخلع في يوم ما ناقدا عن عرشه لان احدى قصصي لم تعجبه ، بل على العكس من ذلك كنت أحاول الاستفادة من رأيه ، حتى ولو رأيت ان هذا الرأي ضل او ان صاحبه لم يفهمني ، فهذا واحد من جمهوري الذي كتبت له ، وإن أصل اليه بالرغم منه ، أو بمجرد استبعاده من دائرة النقاد او الذين اكتب لهم أو بالاستعانة عليه بناقد آخر يشرح له عملي ..

ولقد علمتني دراساتي الادبية والنقدية ان العمل الفني الجيد يخصب ذهن الناقد ويفتح امامه آفاقا لا يتيسر له عمل أدبي أقل مستوى . بل ان العمل الفني الجيد يفرض نفسه على الناقد ، وامامنا ، تاريخ النقد الادبي حافل بأعمال ادبية عظيمة تتلمذ عليها النقاد وكانت الهامسا لقواعد جديدة تخالف القواعد التقليدية السابقة . بينما امام الاعمال الادبية التقليدية يمارس الناقد استاذيته دون ان تلهمه جديدا في ميدانه النقدي ، بل كثيرا ما لا يجد ما يقوله فيصمت عنها تماما .

وختاما فانه يؤسفني انه لم يسبق لي أن قرأت للاستاذ نواف مع كثرة ما نشر ، ولعل الفرصة لا تتاح لي مستقبلا لقراءته – لا للحكم عليه – بل للاستمتاع بنشوة الابداع التي يقدمها لقرائه .

يوسف الشاروني

تعقيبات

بقلم الدكتور كمال نشأت

١ – في عدد « ايلول » الماضي مقال بعنوان (مع رواد الشعر الحر) للاستاذ عبد الله الطنطاوي ، حاول فيه ان يصل الى الرائد الذي كتب قصيدة « التفعيلة » ، وقد ذكرني ضمن المقال وذكر كتابي (ابو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث) حينما قال :

« ومع شيء من التحفظ يمكن ان نستسيغ كلام الدكتور كمال نشأت عن النماذج التي وردت عند أبي شادي وشييبوب ، اذ يقول :

« وليس من شك في ان هذه الخطوات الرائدة هي التي وضعت أسس حركة الشعر الحر التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية .. » والسبب في هذا التحفظ هو ان الدكتور أبا شادي كان يمزج بين

زهرة من دم

مسرحية في ثلاثة فصول

تأليف الدكتور

سهيل ادريس

منشورات دار الكاتب العربي – القاهرة

رد على كلمة بقلم يوسف الشاروني

في ندوة تليفزيونية اخيرة بالقاهرة سألني السيدة المديعة باعتباري قد مارست كتابة القصة والدراسة الادبية : أيهما تفضل ؟ فاجبت بلا تردد أنني أفضل كتابة القصة . وعللت ذلك بأن النقد – الى جانب انه لا يهينني نفس متعة الابداع التي أحسها حين اكتب القصة فاننا ما نزال في مجتمع – ادبائه – حساسون للنقد حتى ولو كان موضوعيا . وكثير من الابداء يعتبرون النقد – اذا لم يكن مدحا لعمالهم ولهم ان امكن – هجوما شخصيا عليهم يجب مقابلته بهجوم مضاد حتى ولو عن غير طريق القلم ، الامر الذي قد يصل الى حد الكراهية والعداء الشخصي والا ضاعت هيبتهم .

ولخصت رأبي في ان النقد عندنا غرم لا غنم فيه . فالقصة تنشر وتترجم الى أكثر من لغة وتحول الى تمثيلية اذاعية واخرى تليفزيونية وقد تتخذ مادة سينمائية وبمعنى آخر فان جمهورها أعرض وزمانها أبقي . بينما المقال النقدي مجاله محدود ، ثم قد لا يسلم صاحبه ممن اهتم بهم وكتب عنهم ، بل من معاداة من يصمت عنهم ، فالصمت هنا يعتبر رأيا يؤخذ عليه ، كأنما الحياة تتيج له – حتى لو أراد – الكتابة عن كل ما يتدفق به سيل المطبعة .

أذكر هذا الحديث بمناسبة ما قرأته في عدد اكتوبر (تشرين الاول) الماضي للقاص الاستاذ نواف ابو الهيجاء ردا على ما كتبت عن قصته « الدوائر الخمس » في مقالتي « قرأت العدد الماضي من الآداب » المنشور في العدد السابق . وملخص قوله انه يعترف بي قاصا ولا يعترف بي ناقد قصة ، وكنت أحب للاستاذ نواف ان يعلن هذا الرأي قبل ذلك – فلي أربعة مؤلفات في الدراسات الادبية – كان يستطيع ان يقول رأيه في كناقده بمناسبة قراءته احدى هذه الدراسات ، وذلك حتى اعفيه من الحرج الواضح حين يعلن انني لست ناقد قصة بمناسبة تعرضي لاحدى قصصه . الامر الذي لم استبحه لنفسي حين كتبت عن قصته ، فلم أعلن رأبي في « نواف ابو الهيجاء » القاص بل قصرت رأبي على قصة « الدوائر الخمس » .

والواقع انني حين كتبت مقالتي – وفي ضوء خبراتي السابقة – كنت أتوقع أكثر من رد . ومع ذلك فقد رأيت ان المجاملة اخطر من الصراحة ، والصراحة قد تؤلم ولكنها تخلص . وفي رأبي دائما ان الفنان المخلص لنفسه لا يخرس الاصوات التي تبدي رأيا في عمله حتى ولو كانت تعارضه ما دام هو على يقين انها لا تصدر عن سبب شخصي . وأحب ان اصارح الاستاذ نواف انني طوال حياتي القصصية التي تمتد الى أكثر من عشرين عاما لم يحدث ان رددت على ناقد لم تعجبه احدى قصصي . كنت دائما أقول : لا بد ان شيئا في عملي منعه عن الوصول الي كما كنت أود ، في المرة القادمة سأحاول ان أقدم عملا أفضل . وقد أرفض الملاحظات وقد اقبلها او أقبّل بعضها لكني لا أعلنها حربا على أدبي امسك قلمه وشغل وقته – حتى ولو كانت هذه هي مهمته – بعمل لي . واذا كان الاستاذ نواف يرى

رحلة

كنت على طرف الثوب الليلي
 ابحث في الرمل الاسود عن نجمه
 عن وجه أخفته غيمه
 في أفق صيفي
 حين تسللنا نحو الجبل الفارق بالضجر
 وتلونا سور العينين
 حين تدافعنا نحو الشمس
 كي نمسك خيطا من تبر
 يتهاوى في ثفر البحر
 كانت زرقتنا كالجمر
 كانت مرآة تعكس الوان الحلم الامثل
 في غابة زيتون مهمل
 يملك تدانت من ضعفي
 انزلت تبحت عن كفي
 والتقتا خلف النجمات المرتعبة
 فترامى في عيني خو في
 للممت اصابعي الحيرى
 هربا منها
 وغطست ببحر تفاهاتي
 كنا نعدو ...
 وشريط الزمن الهارب يتبعنا
 فنلاحقه
 او نسبق اشعة القمر
 فالليل كميناء يحتضن السفن المقتربة
 يمنحنا امنا موقوتا
 لقد سيضيع بلا بحر
 الكلمة ما برحت وشما
 حرزا يلتف على طيفك
 اخشى من يوم يتمطى
 ويضم الى الصدر الاعزل
 احلام خريف متسول ..

مي مظفر

بفداد

البحور - كما بينا - ويستخدم البحور المزدوجة غير الصافية مع تحلله
 التام من القافية في شعر غنائي .. »

ولست ادري سببا لتحفظ الاستاذ الطنطاوي ، فانا لم اقل ان
 ابا شادي او شيبوب هو الذي كتب النموذج الاول لقصيدة «التفيلة»
 والا لكان الامر منتهي ولعرفنا رائد هذه الحركة الشعرية ، ولكنني قلت
 ان (مجمع البحور) الذي كتب نماذجه ابو شادي وبعده شيبوب وهو
 كتابة القصيدة الواحدة من بحور مختلفة وضع « اسس » حركة الشعر
 الحر .. بمعنى انه وضع « الارضية » لهذه الحركة ، فقد لفت نظر
 الشعراء الى انه من الممكن الخروج على الشكل التقليدي الذي اكتسب
 قداسة عبر الاجيال ، ولولا عبد الرحمن شكري وابو شادي والمازني
 وابو حديد وشيبوب ومحاولاتهم الخروج على الشكل القديم سواء
 بكتابة القصيدة مطلقة القافية او منوعة البحور ما نبت في ذهن شاعر
 كعلي باكثير ان في الاستطاعة تكوين شكل جديد من نفس البحر العربي
 القديم ويؤكد ذلك معرفتنا ان باكثير كان على صلة بجماعة ابولو وكان
 ينشر شعرا في مجلتها . والزيادة التي نسبها الى ابي شادي في هذا
 المجال لا تقصد بها الا هذا المعنى ، وهو اعطاء النموذج المتمرد على
 الشكل القديم مهما كان شكل هذا التمرد ، لان هذا النموذج يكسر اولا
 هالة القداسة وينبه الاذهان ثانيا الى امكان خلق اشكال جديدة ، وما
 اظن ان باكثير كان قادرا على خلق هذا الشكل الجديد لو لم يعيش في
 مناخ وجدت فيه هذه المحاولات التجديدية ، ولذلك قلت في كتابي
 السابق ان اسس هذه الحركة وارهاساتها ولدت في مصر .

ولعل الاستاذ الطنطاوي بعد هذا التوضيح يطمئن بالا و «يستسيغ
 كلامي دون تحفظ » .

٢ - يبدو لي ان الشعر يعانني في هذه الايام ازمة مواهب ، فان
 كثرة مما نقرأه منه في المجلات الادبية لا ترقى الى مستوى النشر فيها .
 فكرتني بذلك سطور نشرت في نفس العدد (ايلسول) لمواطن سوري
 اسمه (نبيه الشعار) من (قطنا) . يقول المواطن القطني في مطلع
 سطوره :

وطني يزرعني في ردف العالم شامه
 يتزوجني في بغداد .. يطلقني في المغرب
 يفتح في نوافذه .. يطينني باللون الازرق
 يثمرني شوكا
 اتقبله

اعطيه الخبز .. الحب .. فينهق !

انك تقف كقاريء لتفهم او تتفوق او تتحسس او قل ما تشاء من
 هذه الالفاظ التي تدل على انك تود الاقتراب من هذه السطور فلا
 تستطيع .. فلا فكرة ولا معنى ولا عاطفة ولا رمز - ان كان يستعمل
 الرموز - ولا صياغة ولا ايقاع ، ولا شيء على الاطلاق من الاشياء التي
 تجعل الشعر شعرا ، ولكنك قطعاً ستجد صوراً مضحكة لانه شعر
 (فبركه) مثل الشامة على « مؤخرة » العالم .. والوطن الذي يطلعي
 ابنه باللون الازرق (ولماذا الازرق ؟ لا تدري) والزواج في بغداد
 والطلاق في المغرب .. ولكن كل هذا مقبول على شذوذه اذا قارناه
 بالسطر التالي الذي يقول فيه عن وطنه :

اعطيه الخبز .. الحب .. فينهق

ولست اظن ان وطنك العربي ايها المواطن القطني حمار ينهق ..
 ولكن الذي اعتقده ان العكس صحيح .. فالوطن هو الذي يعطيك
 الخبز والحب ف ...

هل هذا هو التجديد في المضمون يا شعراء الهلوسة والبهلوانيات؟

د. كمال نشأت

بفداد